فيُشْكيه[1]، ويركن إليه فيواسيه؟ أين منه ذلك العقل الحصيف، الذى كان له وزير صدق فى الشدة والرخاء، وعونًا يستعين به على البأساء والضراء.. ؟ أين منه تلك النفس المخلصة، التى حملت عنه أثقاله، وشاركته آلامه وآماله.. ؟ أين منه خديجة تلك الزوج الوفية، التى آمنت به حين كفر الناس، وصدقته حين كذبه الناس، وأغنته بمالها، وآزرته برأيها وعزيمتها.. ؟ أين منه ذلك الجو الأنيس الذى كان يغمره بالحب والحنان، فيمسح عنه أشجانه، ويزيل عنه أدرانه، ويمده بالعزم والقوة، ويعينه على مجالدة هؤلاء الصم البكم الذين لا يعقلون.. ؟

لقد ذهب هذا كله بذهاب أبى طالب وخديجة، وأصبح الآن بحيث لا يجد له فى الخارج نصيرًا، ولا فى الداخل أنيسًا؛ فكان حريًّا أن يشتد به الحزن، وأن تستبد به الوحدة، وأن يُقلَّ الخروج ويلازم البيت حتى يجعل الله له من همه فرجًا، ومن ضيقه مخرجًا.

اجتراء قريش على النبى ﷺ

قال ابن سعد فى الطبقات: لما توفى أبو طالب وخديجة بنت خويلد - وكان بينهما شهر وخمسة أيام - اجتمعت على

---

(١) يشكيه: يزيل عنه آلام الشكوى.